الإعـــلام وعولمـــــة الثقافـــة ومخاطرها على قيم الشباب

د.ياسين قرناني، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2- الجزائر

Information, culture globalization and the danger for youth value

Dr. Yassine Kernani, Mohamed lamine debaghine university setif 2, Algeria

ملخص: تعد العولمة الإعلامية ظاهرة العصر بامتياز بسبب التطور الهائل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال هذه الأخيرة جعلت شعوب العالم تتواصل ثقافيا بشكل مكثف وسريع إذ لم تعد الحواجز الجغرافية والتقنية تمثل حائلا في ظل التطور المستمر لتكنولوجيا الاتصال.

هذه الوسائل وان عددنا لها ايجابيات كتنوع مصادر المعرفة والانفتاح على الثقافات العالمية والاستفادة من التنوع الثقافي، إلا أن هناك مخاطر ثقافية أخرى للعولمة الإعلامية وهي إضعاف ثقافات الشعوب الضعيفة، وتقليص قيمها وإبهار شعوبها بقيم الثقافة الغربية كالتمكين للجوانب المادية وإلغاء الخصوصية وترسيخ الثقافة الاستهلاكية وإبعاد الفرد عن الجوانب الروحية والأخلاقية، وتشجيع الفردانية وتقليص العلاقة بين المثقفين وتهميش الثقافات الوطنية وكل ذلك يؤدي إلى التوتر وصراع القيم.

الكلمات المفتاحية: العولمة، العولمة الثقافية، التواصل الثقافي، القيم، قيم العولمة.

Abstract: Globalization of information a phenomenon due to the great development of information and communication technologies, It made the people around the world culturally intensively and rapidly communicate so geographical and technical barriers represent an obstacle of technology is no longer in the presence of the continuation of communication development.

These means have positive effects such as the diversity of knowledge sources, take advantage of the cultural diversity. However, there are other cultural risks of globalization information Which are :fold backward peoples ' cultures, reducing moral values, dazzle underdeveloped peoples values of foreign culture, uninstall privacy, proof Consumer culture, make an individual away from the moral and spiritual aspects, Encourage individuality, also reduce relationship among intellectuals, All of this leads to tension and conflict of values.

Keywords: Globalisation, cultural Globalisation, communication culturel, value/globalisation value.

الإشكالية:

يشهد العالم في الزمن المعاصر ظاهرة بارزة عملت على تشكيل نظام عالمي جديد بالاعتماد على تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، اتضحت معالمه وآلياته تدريجياً حتى وصلت في تجلياتها العليا إلى ما يطلق عليه بالعولمة الإعلامية هذه الأخيرة أصبحت الإطار الذي يفترض أن تتحرك فيه وتتأثر به كل الظواهر المجتمعية على المستوى المحلى والإقليمي والدولي، كما اعتبرت آلياتها هي الحاكمة لكل ما سبقها من إنجازات المجتمع الدولي الاقتصادية والسياسية والثقافية بحيث أصبحت هذه الإنجازات مسخرة إلى حد كبير لخدمة أهداف العولمة سلبية كانت أو إيجابية.

لقد تم تبلورت ظاهرة العولمة ومؤسساتها وتقنياتها ووسائلها على مدى الحقبتين الماضيتين من خلال عدد من السياسات التي من شأنها أن تؤدى إلى تحقيق الهدف الاستراتيجي لها، وهو إعادة تشكيل النظام الاقتصادي لجميع الدول وتحويلها إلى اقتصاد السوق بهدف إدماجها جميعاً في إطار السوق العالمي، ولتحقيق هذا الهدف الاقتصادي تشمل العولمة **تجليات** وآليات ذات أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وعسكرية، تنعكس على الشعوب العربية نساء ورجالا، شيوخا وأطفالا من خلال تبنى الحكومات لسياسات وبرامج العولمة وتحويلها إلى سياسات عامة وطنية يؤثر تطبيقها على حياة المواطنين سلبا وإيجابا(شهيرة دعدوع، 2014، http://www.ssrcaw.org).

ومن ابرز مظاهر العولمة الإعلامية تطور شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، ولقد ازداد الاهتمام باستخدام شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة إذ تشير الإحصائيات الجديدة لسنة 2014 أن عدد مستخدمي شبكة الانترنت وصل إلى 3.290 مليار ومائتي وتسعون مليون مستخدم عبر العالم أي ما يعادل 35٪ من سكان العالم، ويستخدم 26 ٪ منهم مواقع الشبكات الاجتماعية(الموسوعة الحرة، 2014) وأشارت دراسة أخرى جديدة أن عدد مستخدمي الانترنت بلغ 3.290 مليار ومائتي وتسعون مليون مستخدم، وتمثل قارة آسيا وحدها 1 مليار مستخدم أي ما يعادل 44٪ من إجمالي مستخدمي الانترنت في العالم، 538 مليون مستخدم في الصين، وبلغ مستخدمو الانترنت في الجزائر 14 مليون مستخدم(مجلة واحة الحاسب الالكترونية، 2014).

يغلب الشباب على تركيبة الفئات العمرية لسكان الجزائر إذ يشكل الأفراد الذين تقل أعمارهم عن خمسة عشر سنة 40% فيم يشكل الذين تقل أعمارهم خمس وستون سنة 4.1%.. ويبلغ عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر 11 مليون مستخدم حسب تصريح وزير البريد وتكنولوجيا الاتصال في 16 ماي 2013 (وكالة الأنباء الجزائرية، 2013). وذكرت وزارة البريد أن 60% من مستخدمي الانترنت من الشباب و50% منهم في ولايات الوسط(عاصم بن محمد، 2013) وتوقعت ذات الوزارة أن تصل نسبة استخدام الانترنت إلى 75 % مع دخول الجيل الثالث للهاتف المحمول سنة 2014(عاصم بن محمد، 2013).

وقفز الرقم بسرعة كبيرة بالنسبة للجزائر والمقدر عدد سكانها بأكثر من 42 مليون نسمة، فإن عدد المتصلين بالانترنت بالجزائر وصل لغاية 20 مليون نسمة بنسبة 47% من النسبة الإجمالية

لعدد السكان وفق آخر الإحصائيات المنشورة في جوان 2018 (2019www.androydi.com). وبلغ عدد المشتركين في شبكة الانترنت 34مليون مشترك في مارس2018، وحسب تقرير وزارة البريد وتكنولوجيا الاتصال فان عدد مشتركي الانترنت في الجزائر بلغ 44مليون مستخدم أي أكثر من عدد سكان الجزائر لاشتراك المستخدمين في أكثر من شبكة من الشبكات المتاحة جيزي موبيليس واووريدو، و25بالمئة منهم يستخدمون الفيسبوك عبر الهاتف النقال. (2019www.echouroukonline.com).

يعتبر الشباب أكثر فئات المجتمع تأثرا بنتائج التغيرات الاجتماعية السّريعة، وتبني المبتكرات الجديدة، حيث تعتبر فترة الشباب أكثر مراحل العمر حساسية للتغيرات التي تحدث في المجتمع، والتي تجعلهم في موقع يشعرهم بأن المجتمع الذي ينتمون إليه لا يمنحهم التوجيه الملائم للاختيار الرشيد إذ أنّ هذه التغيرات قد تخلق تناقضا بين قيم واتجاهات الأجيال المختلفة فهي عادة ما تكمن وراء الصّراعات القيمية بين جيل الشّباب وجيل الكبار أو بين قيم الشّباب من جهة والنسق القيمي للمجتمع من جهة أخرى(نسيمه طبشوش، 2012، ص 212).

وبما أن الفرد في عمليات الاتصال المتعددة المعقدة والمتشابكة ليس سلبيا، ولكنه يتفاعل مع غيره من المستخدمين خلال هذه الوسائط لتكوين صور متعددة عن هذه العوالم المحيطة به، وبناء صور ومعاني وتفسيراتها في بناءات اجتماعية ناتجة عن التفاعل بين الأفراد من خلال هذه الوسائط والتكنولوجيات، وهذه الأخيرة بتطورها وصلت إلى الحد الذي أصبحت فيه المصدر الأساسي للمعرفة لقطاع كبير من الأفراد في أي مجتمع، وأصبح هذا الأخير يتعامل على ما تقدمه هذه الوسائط على أنه الحقيقة نفسها بل أنه يكتفي بما تقدمه لرسم صور ومعاني عن العوالم المحيطة به(بلقاسم بن روان، 2007، ص28).

انطلاقا من هذه الأرقام يتبين لنا حجم الخطر الذي يحدق بالشباب المستخدم لهذه التكنولوجيات في حال سوء استخدامهم لها وابتعادهم عن قيمة العلم والحفاظ على الزمن واحترام الذات والحفاظ على الأخلاق، لاسيما ونحن نعيش تدفقا إعلاميا سريعا عبر الانترنت والهواتف الذكية وما تحمله من قيم غربية خطيرة يراد لها الانتشار والتوسع هدفها تنميط الثقافة وجعلها واحدة لدى جميع شعوب العالم معتمدين في ذلك على الإثارة والابتكار والإبهار ودقة التصوير.

على الرغم من نجاح ظاهرة العولمة الثقافية عبر وسائط الاتصال في السيطرة على تشكيل وصياغة معظم المجتمعات على مستوى العالم، ولئن سلمنا بالأهمية الكبيرة للعولمة الإعلامية من خلال توفر المعلومات العلمية وغزارتها في جميع الحقول المعرفية وتطور التقنيات والوسائل والتي ساهمت في تطوير القطاعات الاقتصادية المهمة، وتوسع فرص الاتصال الثقافي بين شعوب العالم واستفادتها من بعضها البعض، إلا أن الخطر الأكبر هو عدم استفادة شعوب الشرق والغرب بنفس القدر من هذه العولمة وان من يمتلك الوسائل التكنولوجية المتطورة هو من يبسط سيطرته على نشر الأفكار والمضامين والقيم النابعة من ثقافة الغرب مم يعرض ثقافة الشعوب العربية الإسلامية ومعها قيمها إلى خطر التقلص والضعف في ظل المد الإعلامي القوي للإعلام الغربي اقتصاديا وتكنولوجيا؟ ولمعالجة هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم العولمة والعولمة الثقافية؟

- ما هي آليات التواصل والتفاعل الثقافي بين الشعوب-عنصر الاعلام-؟
- ما أبعاد ومظاهر العولمة؟
- ما هي سلبيات العولمة ومخاطرها؟
- ما هي القيم التي تدعوا إليها العولمة؟

1.مفهوم العولمة لغة واصطلاحا:

العولمة لغة: تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، فهي من العالم ويتصل بها فعل عولم على صيغة فوعلة وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية، وهي صيغة تفيد وجود فاعل يفعل تماما(محمد منير حجاب، 2004، ص380).

فالعولمة مصطلح جديد في اللغة العربية ظهر كترجمة للمصطلح الانجليزي globalisation ومرادفه قي اللغة الفرنسية Mondialisation .

Globalعالمي كتأثر العالم بظاهرة ما كالتلوث، globaly شامل أي مجموعة من المؤثرات التي تلحق العالم بأسره كالأزمات الاقتصادية مثلا. Globeاسم للكرة الأرضية منسجمة في شكلها وأبعادها وحدودها(oxford Word power, 2010, P335).

والعولمة في اللغات الأوروبية المختلفة هي سياسة أو سلوك على المستوى العالمي GLOBALISATIONوفي معنى آخر يقصد بها السياسة الكونية ويقال أيضاً الكوكبة والكونية وهي متقاربة مع مصطلح التدويل INTERNATIONALأي كل ما هو أممي، وهذه المصطلحات تصب في المفهوم الفكري الذي يضفي الطابع العالمي أو الدولي أو الكوني على النشاط البشري وقد تختلط الأمور بين الأنسنة من الإنسانية وبين العولمة من العالمية(تركي صقر، 1998، ص178).

العولمة اصطلاحا: العولمة هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو دولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية(غانم هنا، دس، ص23).

العولمة مفهوم ديناميكي لتفسير جملة التغيرات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية الناتجة عن حركة اندماج الأنظمة الاقتصادية من جهة، والتدفقات الحرة في مجال الاتصال من جهة ثانية على الصعيد العالمي.

يعرفها الدليمي: العولمة هي دمج ودمقرطة ثقافات العالم، واقتصادياته وبنياته التحتية، من خلال الاستثمارات الدولية، وتنمية تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وتأثير قوى السوق الحرة على الاقتصاديات المحلية والإقليمية والعالمية، ومنهم من يقول أنها حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية. وهناك من يرى أن العولمة هي إقحام الجميع في دخول ترس الآلة العالمية بسبب الثورة الجامحة للمعلوماتية وتطور تقنية الاتصالات، وبذلك يكون مصير الإنسانية مُوَحَّداً(عبد الرزراق محمد الدليمي، 2004، ص114).

العولمة الثقافيـــة: لما كانت الثقافة هي مجموعة السمات الخصوصية الروحانية والمادية والفكرية والشعورية التي تميز مجتمعا أو مجموعة اجتماعية فإن طرح عالمية الثقافة، أو الثقافة

العالمية، لا ينفيها ولا يجادل في وجودها بقدر ما يتطلع إلى توسيع فضائها (فضاء الثقافة) ليشمل لا المجتمع القطري فحسب، بل والمجتمع العالمي كله باعتبار الثقافة سلعة كباقي السلع الأخرى، وبحكم تناسق حاجات المستهلكين تحت ضغط التكنولوجيا الجديدة ووسائل الإعلام ومعيارية السلع(يحي اليحياوي، 2007، ص31).

وينطلق الطرح المتبنى لوجود ثقافة عالمية موحدة من مفهومي العولمة والشمولية، وهما محض مصطلحات اقتصادية تعني أن فضاء الإنتاج والتسويق قد توسع تدريجيا ليشمل مجموعة أطراف السوق العالم أو النظام العالم System monde، وهو النظام الذي ربط مجتمعات مختلفة بسلع وشبكات تعمل وفق منطق شمولي والثقافة هي الأخرى اندمجت أو تم دمجها، داخل هذا النظام.

من هنا أصبح السوق الدولي، عبارة عن مجموعات كبرى من الأفراد تتقاسم نفس طرق الحياة ونفس أنظمة القيم ونفس الأولويات والأذواق، وبالتالي لم يعد في ظل العولمة فضاء مستقلا بذاته بقدر ما أصبح جزءا من سوق عالمي يتحكم فيه منطق رأس المال، وتكرس في عمقه أطروحة الأحادية الثقافية، وهو ما يعمل على تمريره باستمرار ما يسمى بأسياد العالم(يحي اليحياوي، 2007، ص32).

وكانت نتيجة ذلك: تنميط العالم على نحو، نمط المجتمعات الغربية وبالذات المجتمع الأمريكي وذلك من خلال نقل قيم المجتمع الأمريكي ليكون المثال القدوة، وكذلك ترويج الإيديولوجيات الغربية وفرضها في الواقع من خلال الضغوط الإعلامية والسياسية وهذا ما تلعبه تكنولوجيا الاتصال اليوم(ياس خضير البياتي، 2007، ص31).

عملت هذه التكنولوجيات على الغزو الثقافي المتواصل وتفكيك ثقافات الشعوب وطمس الثقافات الوطنية، ومسائل الهوية الثقافية، لأن هذه التكنولوجيات الحديثة لا تعبأ بالتمايز الثقافي والأخلاقي، بل هي تتقدم دون أن تلتفت يمينا وشمالا تحقيقا للربح المادي.

لقد تحولت ميادين الحياة إلى شيء مرئي موجه للاستهلاك ويتضمن المشهد كلا من السلع المادية المرئية والصورة المرئية المادية عن السلع، ويكون المشهد في هذه الحالة لغة السلعة وتقنية المرئي، وهذا الواقع يسلب الوجود الإنساني من التجربة الحقيقية والمعنى، بل يحول الوجود بالمعنى الحقيقي إلى الوجود بلا معنى، ويصبح المرئي كذا أكثر أهمية من الحقيقة المعيشة ذاتها(عبد الرحمن عزي، 2010، ص140).

العولمة الثقافية: تشير الثقافة في شقها اللغوي إلى محصلة القيم والمعايير والرموز التي تشترك فيها مجموعة بشرية معينة في فترة زمنية بحيث تعكس نموذجها السلوكي ومرجعياتها الدلالية التي تكتسبها الأجيال المتعاقبة وتطورها. لكن الإشكال المطروح في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة هو مآل البنيات الثقافية المتنوعة في هدا السياق خاصة مع اتساع تعميم آليات العولمة اقتصاديا وتراجع دور المؤسسات الاجتماعية في الحفاظ على هده البنية أمام التدفقات الإعلامية الأجنبية التي تعكس نمط منتجيها(رحيمة عيساني، 2009، ص86).

يعرفها عبد الستار الراوي: تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافة الأمريكية وجعله نموذجا كونيا يتوجب تبنيه وتقليده، وقد استفادت من التطور الهائل والسريع على صعيد وسائل وأجهزة

الإعلام والتقنيات العلمية والمعرفية وتقديم هذا النموذج إلى المجتمعات الأخرى(عبد الستار الراوي، 1997، ص32).

العولمة الثقافية هي تغيير سلة السلع المتاحة للاستهلاك وتغيير أذواق المستهلكين باعتبار أن الذوق يشير إلى المجتمع ككل وليس الفرد أو مجموعة من الأفراد كما أن الذوق يصبح مجرد اسم آخر لثقافة المجتمع.

برهان غليون: العولمة الثقافية هي الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصادية معا في طور من التطور الحضاري يصبح فيه مصير الإنسانية موحدا أو نازحا للتوحد(حاتم بن عثمان، 1999، ص56).

العولمة ظاهرة العصر بامتياز نتجت عن مخاضات واقع سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وتقني إعلامي كانت كلها تعمل في الساحة الدولية المتصارعة وظروفها المتناقضة وجميع ما يكتنفها من طموح لبسط النفوذ وفرض الهيمنة على الآخرين.

العولمة الثقافية تعني توحيد أو تعميم مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وصهر الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات في بوتقة عالمية واحدة ذو وجهة نظر ذات طابع غربي كون الغرب هو الطرف الأقوى حاليا في العلاقة بين الأمم(خالد غسان يوسف المقدادي، 2013، ص67).

العولمة الثقافية هي توحيد القيم حول المرأة والأسرة وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والأكل والملبس، إنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات والى الأخر والى القيم والى كل ما يعبر عنها السلوك وهذه هي الثقافة التي تدعوا العولمة إلى توحيدها(طلاء عتريس، 1988، ص44).

العولمة ليست ظاهرة جديدة من مستحدثات القرن العشرين بل هي مصطلح جديد للتعبير عن واقع قديم كان ملازما لجميع الأمم والقوى العظمى التي استخدمت جيوشها للهيمنة على غيرها من الدول، فالإمبراطورية الرومانية مثلا بسطت سيطرتها على العالم المعروف في زمانها، ونشرت أنظمة حكمها وأنماط حياتها السياسية والاجتماعية والثقافية ممارسة بذلك ضربا من ضروب العولمة. وهكذا كان الحال لنابليون الذي رسخ في حملته على الشرق اللغة الفرنسية وأساليب التفكير وأشكال الحياة الفرنسية التي ما تزال سائدة في أكثر تلك الأقطار(بشرى محمود الزوبعي، باتنة2011، ص169).

ومن أهم سمات العولمة الثقافية هي عملية نشر الصفات الثقافية من مكان إلى مكان آخر ويعرف الموقع أو المنطقة التي كانت مصدرا غنيا للصفات بالموقد الثقافي، ففي الماضي كانت المواقد محدودة وكانت الهجرات والإمبراطوريات أهم قنوات النشر إلى جانب التفاعل الشخصي، بينما اليوم تنتشر المعني والأفكار والقيم والمعايير المشتركة من خلال فضاءات واسعة من التدفقات الإعلامية دون وجود مواقد محددة إقليميا، فالمواقد الثقافية في زمن العولمة الجديدة هي شبكة مدن العالم تهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية(ووريك موراي، 2013، ص272).

القيم لغة: وقوم درأه:أزال اعوجاجه، وقيم:مستقيم، والديانة القيمة أي المستقيمة، ويقال: أقوم كلاما: أعدل قولا، والقوام:العدل و الاعتدال. (المنجد في اللغة والإعلام،200، ص160).

قال الله تعالى "فيها كتب قيمة(سورة البينة 03).أي في تلك الصحف المطهرة كتب من الله مستقيمة، "وذلك دين القيمة(سورة البينة 05)، أي دين الله القيمة أي المستقيمة(أبو بكر جابر الجزائري1995، ص600).

إن مفهوم " القيم " من المفاهيم التي تطرقت إليها الفلسفات القديمة في الفكر الإنساني إذ حضيت بالاهتمام منذ زمن بعيد في عهد الفكر اليوناني من خلال كتابات بعض الفلاسفة مثل أفلاطون حتى وإن لم يسموها بهذا الاسم إلا أن كثيرا من المصطلحات التي كانوا يستعملونها تشير إلى القيمة كالخير والحق والجمال والعدل، لكن مع ظهور الثورة الصناعية وتطور المجتمعات الإنسانية من الناحية المادية ثم إغفال القيمة من كل نشاطات الكائن البشري لا سميا في المجتمعات الغربية ،ومع التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال والإعلام ثم إقصاء القيمة من محتويات هذه التقنيات ،اعتقادا منهم أن القيم لا علاقة بالجانب المادي أو أنها مثبطة ومعرقلة للنشاط الاتصالي والإعلامي.

لكن من منظورها نحن كمسلمين نرى أن القيمة هي الأساس والموجه والغابط والمعيار لكل نشاط إنساني فإن كان السلوك أو الفعل موافقا للقيمة كان محمودا وايجابيا وإذا كان مجانيا أو مخالفا للقيمة كان سالبا وبعيدا عن الحق.

حاول ماكس فيبر Maxe vibre شرح تطور الرأسمالية الغربية انطلاقا من الدور الذي تلعبه القيم الدينية البروتستانتية كما كان مع بداية القرن الماضي قد انشغل بأثر القيم في توجيه البحث العلمي كما ابتكر مصطلح اللياقة القيمية و أشار إلى قيمنا تحدد موضوعات البحث التي نبحث فيها ، وفي نفس الاتجاه كان Talcots Parsons قد أشار في ورقته إلى الجذور الأساسية الدينية للقيم تحت عنوان Religions Organisation in the United(السعيد بومعيزة، 2009، ص30).

2. آليات التواصل والتفاعل الثقافي(مجتمعات معولمة):

وسائل الإعلام المختلفة: هي مظهر كبير للعولمة والتفاعل بين الشعوب، بما أن اللغة هي وعاء الثقافة وأداتها، فاز وسائل الإعلام تعتمد على اللغة والصورة لأنهما تؤديان دورا كبيرا في عملية التواصل الثقافي، وتعد من أكثر آليات التواصل الثقافي انتشارا، كما يلعب مضمون وسائل الإعلام السمعية البصرية أو الصحافة المكتوبة والمجلات في نشر الثقافة.

لقد أصبحت وسائل الإعلام السابقة إضافة إلى السنما والمسرح والكتيبات والنشرات والمطبوعات والملصقات والمحاضرات والدوريات تلازمنا في جميع شؤون حياتنا وتأخذ كثيرا من أوقاتنا، غير أن تأثر الأمم والأفراد بها يتفاوت بشكل كبير ولكنه قي النهاية يتراوح بين الايجابية والسلبية وفق الرسالة الاتصالية التي توجه لنا(نورية الرومي، 2011، ص157).

إن علاقة الاتصال بالثقافة علاقة بنيوية وكثيرا ما يتداخلان فلاتصال هو الجانب التطبيقي المباشر لفكر الثقافة السائد أو المعتقد(عواطف عبد الرحمان، 2006، ص45).

يدل هذا على علاقة التأثير والتأثر بين الاتصال والثقافة، فالثقافة تؤثر على الاتصال فيم يبثه أو يذيعه أو ينشره في حين أن الاتصال يؤثر على الثقافة عن طريق ما يبثه من قيم وعادات وأنماط

السلوك في مختلف البرامج التلفزيونية والإذاعية والأفلام السينمائية(عبد الغني عماد، 2006، ص45).

وترى مدرسة فرنكفورت أن الثقافة الجماهيرية التي تروج لها وسائل الإعلام والاتصال تقول عنها بأنها هابطة أو رديئة تؤثر على الثقافة الجيدة، خاصة مع ثورة الاتصالات والتفاوت الملحوظ في موازين القوى في العالم بين الشمال والجنوب فان الغرب أحسنوا استغلال هذه التكنولوجيات في توصيل وفرض قيمهم الثقافية على باقي شعوب العالم في ظل العولمة، لان ثقافة العولمة ثقافة ما بعد المكتوب ظهرت ووطدت حضورها بعد ضمور الثقافة المكتوبة أمام هجمة ثقافة الصورة التي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية(عبد الغني عماد، 2006، ص289).

لقد ركز الغرب ومهندسو العولمة الثقافية إلى التركيز على ما يعرف بثقافة الصورة إذ أصبحت الصورة في ظل العولمة هي المفتاح السحري لنظام إنتاج وعي الإنسان، فالصورة هي المادة الثقافية التي يمكن تسويقها على أوسع نطاق جماهيري إذ لا تحتاج الصورة إلى المصاحبة اللغوية كيف تنفذ إلى إدراك المتلقي إذ أنها تمثل لغة بذاتها، ولعل ذلك مكمن خطورتها فإذا كانت فعالية الكلمة مرهونة بسعة الاطلاع اللغوي للمتلقي فان الصورة قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي(ممدوح محمد منصور، 2003، ص86).

إن طغيان ثقافة الصورة على الوعي الثقافي الإنساني مع التراجع الشديد لمعدلات القراءة وانحدار ثقافة الكلمة أمام الهجمة الشرسة للسمعي البصري، وفي ظل هذا الوضع أضحت الصورة ابلغ من الكلمة والأكثر إيصالا للمعاني والقيم والأكثر تأثيرا على عقول البشر لذلك ركز الغرب كثيرا عليها في كل انتاجاتهم الثقافية عبر وسائل الإعلام والاتصال.

طرائق التعامل مع التفاعل الثقافي: لا يخرج تفاعل الشعوب مع العولمة عن ثلاثة طرائق:(ورويك موراي، 2013، ص233):

الاستيعاب: يحدث عندما تتغير ثقافة ما تماما وتفقد صفاتها الأصلية بسبب إدراجها من قبل الثقافة المهيمنة.

التثاقف: يحدث عندما تتخذ مجموعة ما صفات الآخرين بينما تحتفظ ببعض صفاتها والنتيجة الجغرافية لهذه العولمة المحلية أو الهجينة متميزة بأنماط غير متجانسة.

السيادة المطلقة: تحدث حينما تعيد ثقافة ما إثبات أصالتها وخصوصيتها في وجه تهديد حقيقي أو مدرك من ثقافة أخرى والنتيجة الجغرافية لهذا هي المحلية وعدم التجانس أي في شكل فسيفساء.

من المنطقي أن الشعوب تتواصل بين يبعضها البعض بطرائق وأساليب شتى عن طريق الهجرات التجارة السياحة الأنشطة الثقافية والرياضية المنتجات الثقافية الأفلام والمسلسلات، وكذا مواقع التواصل الاجتماعي التي وسعت هذه العلاقات بين الشعوب، وكل الشعوب انخرطت في هذه العولمة ولا يمكن العيش دون هذه المنظومة الاتصالية العالمية، لكن الشعوب التي تملك الإنتاج والمضامين القوية تسيطر على عالم الأفكار والسلع والتجارة والإشهار والأذواق وحتى القيم الاجتماعية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الابتعاد عن هذه العولمة بل ضرورة مسايرتها والاستفادة منها .

3. أبعاد ومظاهر العولمة:

البعد الاقتصادي: ربطت التعاريف السابقة ذات البعد الاقتصادي العولمة باليات توسيع دائرة تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي على الصعيد العالمي، فقد أوضح داني وودرك Dani Worrick أن العولمة ليست سوى جزءا من توجه أوسع يمكن تسميته بإعمال قوى السوقMarketizationوليس بتقليص لدور الحكومات وإعادة النظر في النظم والأعراف الاجتماعية، فما هي سوى العمليات المحلية المتممة لعملية تضافر الاقتصاديات المحلية معا(داني وودريك، 1997، ص105).

إن العولمة هي صيرورة رأسمالية تاريخية يتحول معها خط الإنتاج الرأسمالي من دائرة عولمة الإنتاج سوية مع عولمة رأس المال الإنتاجي وقوى وعلاقات الإنتاج الرأسمالية، مم يقود إلى إخضاع العالم كله إلى النظام الرأسمالي تحت قيادة وهيمنة وتوجيه القوى الكبرى المركزية، وسيادة نظام التبادل الشامل والمتميز لصالح اقتصاديات الرأسمالية المتقدمة، ومن مظاهرها صندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة(عبد المنعم سيد علي، 2003، ص43).

يقود العولمة تيار اقتصادي جديد عرف بالكلاسيكيين الجدد تقوم أفكارهم على أطروحة اقتصاديات العرض والمدرسة النقدية وهدفهم مواجهة أزمة الركود التضخمي، واستغل هذا التيار الليبرالي فراغ الساحة العالمية لنموذج منافس للرأسمالية لفرضها متخفيين وراء مصطلح العولمة الذي يشير إلى عملية تحويل الظواهر المحلية الإقليمية إلى ظواهر عالمية، ومدعيا من جهة أخرى قيام العولمة بتعزيز الرابط بين شعوب العالم في إطار مجتمع واحد لكي تتضافر جهودهم معا نحو الأفضل(جمال سالمي، 2010، ص41).

ومن ابرز مظاهر العولمة الاقتصادية تنامي دور الشركات المتعددة الجنسيات من خلال تزايد نشاطاتها وأرباحها واتساع أسواقها وتعاظم نفذها في التجارة الدولية وفي الاستثمار، لتتضاءل في مواجهتها دول الجنوب التي باتت تمثل نهبا أو فريسة لهذه الإمبراطوريات الاقتصادية العملاقة من خلال استخراج الخامات والموارد الطبيعية الزراعية والمعدنية ومصادر الطاقة من الدول النامية بأسعار متدنية، واستغلال العمالة المحلية والاستحواذ عل نسبة كبيرة من قروض المؤسسات الدولية(ممدوح محمود منصور، 2003، ص73).

بروز الأسواق العالمية: لعل الجانب المالي يمثل أوضح دليل على ظاهرة العولمة وتكامل الأسواق المالية والمجسدة في النمو المتسارع للصفقات بملايير الدولارات من رأس المال العالمي(نجاح كاظم، 2005، ص139).

البعد السيـــاسي:

تنطلق من المتغيرات الحاصلة في مواقع العلاقات الدولية، ووفق نظرة وبرنار بادي B.BADIE فإن العولمة هي عملية إقامة نظام دولي يتجه نحو التوحد في القواعد والقيم والأهداف مع ادعاء إدماج مجموع الإنسانية ضمن إطاره بحيث لا تستطيع آي مجموعة ولا أي ارض ولا أي مجتمع من الإفلات من الانخراط فيه.أما عن مسار هذا النظام الدولي فيعود إلى تاريخ طويل بالرغم من انه يبدو جديدا، ويظهر دلك من خلال التوجه إلى إدارة الأعمال وفق

نظام عالمي من خلال توحيد القواعد والممارسات وتقنين وتنظيم وتطوير كل حلقات التبادل الإنساني والثقافي(راضية فويال، 2003، ص32).

من أبرز مظاهر العولمة في المجال السياسي ظاهرة التحول الديمقراطي إذ حدثت موجة ذات طابع عالمي من التحول الديمقراطي والاتجاه نحو الاقتصاد الحر، ورغم أن بدايات هذه الموجة بدأت في منتصف السبعينات للتحول الحاصل في البرتغال واليونان واسبانيا، إلا أنها اتسعت خلال الثمانينات والتسعينات لتشمل العديد من بلدان أمريكا اللاتينية وإفريقيا واسيا ووسط اورويا وشرقها(أماني قنديل، 1995، ص7)، ثم انتقلت هذه الموجة إلى البلاد العربية مع ثورة الياسمين بتونس 2010 وثورة مصر 2011.

في ظل ثورة المعلومات لم يعد بمقدور أي نظام سياسي مهما كانت درجة تسلطيته أن يخفي ممارساته أو يحجب الحقائق عن العالم الخارجي. ومن إفرازاته تراجع مبدأ السيادة الوطنية نتيجة الانتقال الحر للأفراد والسلع والخدمات والأفكار والمعلومات عبر المجتمعات والقارات خاصة بعد التسعينات مم أدى إلى انحسار نسبي للسيادة المطلقة، وخلق الانطباع بان الدولة لم تعد ضرورية وأنها فقدت دورها وأهميتها، بيد انه لم ولن يسقط كل مظاهر السيادة ولن يضع نهاية للدولة أو بروز الحكم العالمي، وإنما تتضمن دخول البشرية إلى مرحلة سياسية جديدة يتم من خلالها الانتقال الحر للقرارات والتشريعات والسياسات والصناعات والخيارات عبر المجتمعات والقارات، وبأقل قدر من القيود والضوابط متجاوزة بذلك الدول والحدود الجغرافية(عبد الخالق عبد الله، 2005، ص84).

بروز منافسين جدد للدولة الوطنية: كان لتراجع دور الدولة سياسيا أثره في بروز مجموعة من القوى العالمية الإقليمية والمحلية الجديدة والتي أخذت تنافس الدول في المجال السياسي وخاصة في مجال صنع القرارات وصياغة الخيارات والبدائل ومن أبرزها التكتلات التجارية الإقليمية كالسوق الاروبية المشتركة، والمؤسسات المالية والتجارية العالمية كمنظمة التجارة العالمية والتي أصبحت تشرف على النشاطات التجارية العالمية لتصبح من فرط الضخامة قادرة على فرض قراراتها وتوجيهاتها على كل دول العالم دون استثناء(عبد الخالق عبد الله، 2005، ص85).

هنالك أيضا المنظمات الأهلية غير الحكومية وعماها على الساحة السياسية العالمية كقوة فاعلة ومؤثرة في المؤتمرات العالمية كمؤتمر قمة الأرض بريو دوجانيرو ومؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر حقوق الإنسان فينا. دون أن ننسى المنظمات الدولية العالمية المتخفية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير والاتحاد الأوربي.

إن الحماية الاقتصادية التي تجدها الشركات الأجنبية داخل الدول، تنعكس على النظام السياسي لهذه الدول، إذ تؤدي إلى تقليص دور الدولة وتراجعه أمام تلك الشركات، التي تتحرك بدعم ومساندة القوانين الدولية، ومن ثم تتدخل الدول الأجنبية لحماية شركاتها، فتظهر انعكاسات ذلك على الأوضاع السياسية عامةً في الدولة، ويكون ذلك أكثر وضوحاً في الدول النامية حيث يتم الحديث عن الديمقراطية، والحريات العامة، وحرية الإعلام. ويتبعه الحديث عن قوانين الدولة

وأنظمتها تجاه الأقليات، وحقوق الإنسان، والإرهاب، وغير ذلك مما يسفر عن الأهداف والأبعاد السياسية جرَّاء الاتفاقيات الاقتصادية(مجذوب بخيت محمد توم، 2007، ص6).

هي مذهب فكري جديد حل محل التيارات الفكرية السابقة العاجزة عن تفسير تغير المشهد الفكري معرفيا واستيعاب المصطلحات والمفاهيم التي صاحبت هذا التغير. يرى GIDDENS.A أن العولمة هي توسيع للحداثة من نطاق المجتمع إلى نطاق العولمة، على انم ابعد الحداثة هي نسخة راديكالية من الحداثة فالعولمة هي تكييف للعلاقات الاجتماعية على مستوى العالم بطرق تجعل الإحداث المحلية تتشكل بفعل الأحداث التي تقع على مسافة بعيدة والعكس صحيح.

البعد الإعلامي والاتصـــالي:

شهد القرن الأخير من الألفية الماضية قيام ثورة الكترونية علمية عالمية هائلة اعتبرها بعض الباحثين بمثابة ثالث ثورة صناعية تعرفها الرأسمالية، خاصة بعد بروز تكنولوجيات الإعلام والاتصال وتنامي دورها الاستراتيجي في الحياة الاقتصادية للدول والمؤسسات.

أصبح العالم بفعل تكنولوجيا الاتصال ووسائل الإعلام والمعلوماتية عبارة عن قرية عالمية ترتبط أجزاءها يبعضها البعض بصورة تفاعلية، وتعرف تدفقات إعلامية وثقافية بشكل غير مسبوق وعليه فالعولمة في بعدها الاتصالي هي الاتجاه نحو تشكيل فضاء عالمي متشابك ومتفاعل من الناحية الاتصالية وهو ما يطلق عليه بالمجتمع الكوني.

عولمة الرسالة الإعلامية من أهم التطورات الإعلامية في العقدين الأخيرين، وكثيراً ما نسمع اليوم عن ظاهرة العولمة ونتائجها وآثارها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكننا أن نغض النظر عما يجري تحت مظلة هذه الظاهرة العالمية كظاهرة أخذت تضع بصماتها حتى على ما يمارسه الأفراد يومياً ناهيك عن المجتمعات التي انجرّت وراء هذه الظاهرة العالمية. أما عن الإعلام فما هي العلاقة بين العولمة والإعلام؟ هل أن الإعلام العالمي تأثر بالعولمة؟ أم أن العولمة هي انعكاس لظاهرة الإعلام العالمي الذي حمل الرسالة السياسية والاقتصادية والثقافية عبر وسائله التقنية؟

الحقيقة هي أن كلا الظاهرتين متلازمتان لا يمكن أن ينفكّ احدهما عن الآخر على الأقل في عالمنا المعاصر الذي طوى شوطا من الزمن توسعت فيه دائرة العولمة من ناحية وكثرت وتشعّبت وسائل الإعلام فيه من ناحية أخرى. فالإعلام الغربي الذي يؤمن بمبادئ السوق الحرة في التعامل مع الآخرين، يمكننا القول بأن ينتهج سياسة بيع المشاهدين إلى المعلنين.

يرى أرمان ماتلار ARMAND MATTELARD أن العولمة تعكس التبادلات والسيل غير المادي العابر للحدود على أساس أن شبكات الاتصال أصبحت في العصر الراهن تتحكم في طريقة تنظيم الكوكب. أما أوليفيه دولفوس OLIVIER DOLOVOSS فيرى أن العولمة تبادل شامل إجمالي بين مختلف أطراف الكون، يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسانية كلها وهي نموذج للقرية الصغيرة الكونية التي تربط بين الناس والأماكن ملغية المسافات ومقربة للمعارف دون قيود(محمد شومان، 1999، ص160).

أضحت العولمة الإعلامية تجسد عملية ترابط مستمر بين المجتمعات بحيث أن الأحداث التي تقع في مكان ما من العالم تكون لها على نحو متزايد انعكاسات على شعوب ومجتمعات نائية عنها.

إن معظم القنوات الإعلامية تعمل على عولمة الفكر وتوحيد نمط العيش بالأسلوب السيكولوجي المؤثر للأخذ بفوائد الاستهلاك الضخم وتفضيل الإنتاج الغربي عن طريق توفير إعلان واسع له ويعمل بوسيلتي الإغراء والإثارة وفي طليعته الإنتاج الأمريكي مادة وفكرا ونهجا(عبد الهادي بوطالب، 1997، ص125).

لقد عملت الانترنت على تغيير أوضاع العالم فأصبح الناس يعيشون في قرية صغيرة وتحول هذا الكوكب إلى مسرح مفتوح على كل الجهات، ويمكن لآي واحد أن يتصل بالأخر بالصوت والصورة، غير أن أهم ميزة فيه هي غلبة دور البطل في هذا المسرح والبطل هنا يقوى دوره على حساب الأضعف الأدوار الأخرى، وليس ما يفترضه الجميع خطا على الدوام لكن ثمة حقيقة في الكوكبية الناشئة تبرز دائما صحة الرؤية الأمريكية وقوتها من حيث الأصل والمحتوى(بيتر ال برغر 2004، ص15).

تشهد الساحة الإعلامية الدولية اختلالا واسعاً وهائلا بين دول الشمال ودول الجنوب حيث تشير الإحصائيات إلى أن 97% من الأجهزة المرئية موجود في دول الشمال، فضلاً عن 87% من الأجهزة المسموعة من مجموع ما تملكه دول العالم، وان دول الشمال هي المصدر الأساس لأكثر من 90% من مصادر الأخبار، وتنطبق هذه الحقائق على شبكة المعلومات العالمية الإنترنت فقد أصبحت لغات هذه الدول لاسيما اللغة الإنكليزية هي المهيمن الكامل على اللغات المستخدمة في مجال الإنترنت، ذلك أن معطيات 88% من الإنترنت تبث باللغة الإنكليزية مقابل 9% بالألمانية و 2% بالفرنسية فيما يوزع 1% على بقية لغات العالم. ويتركز 60% من مجموع شبكة الإنترنت في العالم في الولايات المتحدة و 26% في دول أوروبا فيم تضم بقية دول العالم 14%(عبد الرزاق محمد الدليمي، ص127).

البعد التاريخي: العولمة هي تواصلية تاريخية من الأحداث، فهي حقبة محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطارا نظريا بدأت بشكل عام منذ ما عرف بسياسة الوفاق التي سادت في الستينات بين القطبين المتصارعين الرأسمالي والاشتراكي حول النظام الدولي إلى انتهاء الصراع الذي يرمز له بانهيار حائط برلين الشهير. إذن فالعولمة فكرة قديمة من حيث الطرح جديدة من حيث المفهوم والتشكل والتجسيد.

ويذهب الاقتصادي المعروف، بول سويزي إلى أن العولمة هي صيرورة رأسمالية تاريخية يتحول فيها خط الإنتاج الرأسمالي من دائرة عولمة المبادلة والتوزيع والتسويق والتجارة إلى دائرة عولمة الإنتاج الرأسمالية، مع عولمة رأس المال الإنتاجي وقوى وعلاقات الإنتاج الرأسمالية مما يقود إلى إخضاع العالم كله إلى النظام الرأسمالي تحت قيادة وهيمنة وتوجيه القوى الرأسمالية العالمية والمركزية وسيادة نظام التبادل الشامل والمتميز لصالح الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة، ففي عالم معولم ستنعدم الحدود ويزول التمييز بين الأسواق الوطنية المحلية والأسواق الأجنبية العالمية وستتزايد الاندماجات والاستحواذات والتحالفات بين المشاريع

المتنافسة بحجة تقليص التكاليف وزيادة الكفاءة الإنتاجية والتسويقية لكل منها ويعترف دعاة العولمة بأن عولمة الأعمال والتمويل ستؤدي إلى الحد بدرجة كبيرة من قدرة الحكومات الوطنية على رسم سياسات اقتصادية وطنية مستقلة وعلى إضعاف سيطرة الحكومات على اقتصادياتها(عبد المنعم السيد علي، 2010، ص45).

منذ عام 1990، تم إسدال الستار على المشهد الأخير من العلاقات الدولية المحكومة بالثنائية القطبية، حيث تم الإعلان عن نهاية الحرب الباردة، وولادة المشهد العالمي الجديد المحكوم بالرؤى والممارسات الأحادية للنظام الرأسمالي في طوره الأمريكي المعولم.

وبولادة هذا المشهد، تكرس انجاز ميزان القوى العالمي لصالح المشروع الأمريكي في الهيمنة على هذا الكوكب وإخضاعه –بصورة مباشرة أو غير مباشرة- للسياسات والمصالح الأمريكية، حيث تحولت معظم حكومات وأنظمة هذا العالم إلى أدوات خاضعة أو شريكة من الدرجة الثانية للنظام الامبريالي الأمريكي في هذه المرحلة التي قد تمتد إلى عقدين أو أكثر من هذا القرن الحادي والعشرين، خاصة وانه لا يزال أمام الهيمنة الأمريكية أيام السيطرة على الكتل الإقليمية القادرة على تهديدها ليست على جدول الأعمال(غازي الصوراني، 2010، ص3)، ذلك أن العولمة الليبرالية السائدة حالياً ليست عولمة اقتصادية بحتة مستقلة عن إشكالية الهيمنة أو منطق التوحش الامبريالي التوسعي وأدواته الذي تمارسه المؤسسات والأجهزة الأمريكية الحاكمة التي تعلم أن الخطاب السائد الذي يزعم أن الأسواق تضبط من تلقاء نفسها، وأن سيادتها المطلقة دون قيود تنتج تلقائياً الديمقراطية والسلام.

في منظورنا أن الأنظمة الاقتصادية خاصة الرأسمالية هي من أنتجت العولمة في بداية الأمر بعد تراجع نسب نمو التجارة العالمية، من اجل تصريف المنتجات الصناعية للدول الغربية الكبرى وتعظيم المداخيل والفوائد، وبعد ذلك أضحت العولمة الإعلامية بفعل تطور وسائل وتقنيات الاتصال نظاما قائما بذاته ووسع جذوره وأصبحت العولمة نظاما مهيمنا في يد الشركات الكبرى وأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة.

4. سمات العولمة الثقافية وايجابياتها:

التكنولوجيا المتطورة: إن السمة الغالبة على العولمة هي اعتمادها المطلق على التقنية العلمية القائمة على تطور تقنيات الاتصالات، المعرفة والمعلوماتية والبرمجة والكمبيوتر بهدف تغيير شكل ومضمون العلاقات الدولية بغية تحقيق التكامل الاقتصادي والجغرافي والتجاري.

إن ثورة لاتصالات والمعلومات التي يشهدها العالم أحدثت نقلة مجتمعية قوية بسبب الانفتاح على الروافد العلمية والتكنولوجية وأنظمة الاتصالات، وان من ابرز ملامح هذا النمط المجتمعي الجديد استخدامه مصادر طاقة متنوعة ومتجددة وطرق إنتاج جديدة، وقيامه على علاقات ومؤسسات تختلف عن تلك التي عهدناها(حسن العبد، ص80).

لقد حصلت تطورات كبيرة في التقنية بشكل عام وفي تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بشكل خاص، فبعد أن كانت التقنيات متاحة للتخزين وإرسال وعرض المعلومات وبالصور عن طريق الأفلام، الراديو والتلفزيون والهاتف، أصبحت في الزمن المعاصر تعتمد اعتمادا كبيرا على

الحواسيب واستمر التقدم في تكنولوجيا الاتصالات مم أدى إلى ظهور خدمات لنقل المعلومات عبر البريد الالكتروني والانترنت.

لقد أضافت الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إلى حياة الملايين من البشر الكثير فقد سهل من التواصل فيم بينهم وبين عائلاتهم وأصدقائهم وكذلك فتح آفاقا جديدة لتشكل شخصياتهم وعاداتهم الاجتماعية حول ثقافة الشبكات الاجتماعية والتواصل عبر الانترنت لذلك كان لهذه الثقافة تأثيرات ايجابية أم سلبية على طبائعهم وثقافتهم، إلا أنهم بمجرد انضمامهم لمواقع التواصل فأنهم ضمنيا ينضمون إلى ثقافة تلك المواقع الالكترونية والتي يصيرون جزءا منها وعقدة وحلقة من حلقاتها(خالد غسان يوسف المقدادي، ص67).

تنوع مصادر المعرفة: يتمتع الإنسان المعاصر في عالمنا اليوم بفرص أكثر مما كانت متاحة من قبل حيث ارتفعت معدلات المعرفة والقراءة والكتابة بين البالغين من 48% سنة 1970 إلى 72% سنة 1997 ويعيش أكثر من 70% من سكان العالم في ظل نظم ديمقراطية تعددية وأصبح العالم أكثر ازدهارا(تقرير التنمية البشرية عام 1999)

الانفتاح على الثقافات العالمية: حيث تتأثر يبعضها البعض إذ لم يحدث في التاريخ أن أصبحت المناطق الثقافية والحضارية بما في دلك أكثر المناطق الثقافية انعزالا ورغبة في الانعزال منفتحة ومنكشفة بقدر ما هي عليه اليوم، ويطهر ذلك من خلال الحرية الكاملة لانتقال المعلومات والبيانات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي وبقدر اقل من القيود والعراقيل والضوابط. انطلاقا من هذا الأمر برزت مساعي تعمل من اجل التقارب بين الحضارات وتعزيز الهوية العالمية التي من شانها أن تخلق عالما بلا حدود ثقافية، وبالفعل فقد فقدت الدول القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والأذواق بين المجتمعات والأجيال(صموئيل هنتنغتون، 1995، ص27).

التنوع الثقافي: يعتبر التنوع الثقافي سنة من سنن الكون لان الحياة أساسها التنوع والتعدد لذلك قال الله تعالى: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم"(سورة الروم، الآية 22)

واختلاف الألسن يعني تعدد القوميات واختلاف الألوان يعني تعدد الأجناس البشرية وهذا ينجر عنه اختلاف في أنماط المعيشة والقيم والعادات والسلوكيات والفنون، ثم إن التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية ضروري للتجمعات البشرية وضرورة للتنوع البيولوجي لأنه افصل ضمان للسلام، ومعه تتحدد القناعة الرافضة لمقولة حتمية النزاع بين الحضارات لذلك لابد من صيانة هذا التنوع والدفاع عنه كما تجليه رسالة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(عبد القادر تومي، 2011، ص85).

هذه العناصر الثلاثة تؤكد أن العولمة صارت فتحا جديدا للمجتمعات إذا عرفت كيف تستغل هذه الفرصة وتستفيد من المعلومات وطرائق العمل وتجارب الشعوب المتقدمة في مجال التعليم، البحث العلمي واقتصاد المعرفة ، تنمية الإدارة والصناعة والتجارة والأعمال فهو تنوع مبهر لكن بروية وذكاء في أساليب الاقتداء والاستفادة.

5. سلبيات العولمة وتأثيراتها:

للعولمة سلبيات عديدة سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات، فالعولمة تعمل على إضعاف الدول وخلق الصراعات والتوترات والنزاعات والتمكين لقيم الأقوياء من الدول الصناعية لان المغلوب مولع بتقليد الغالب، أما على مستوى الأفراد فقد عملت العولمة على إضعاف الجانب الإيماني والمعنوي، كشف خصوصيات الأفراد، القضاء على الشخصية الثقافية وإلغاء التميز، سيطرة القيم المادية وتعليم الأفراد الكسل والخمول.

العولمة تتحدى السيادة الثقافية للدول: لكل دولة من الدول سيادة ثقافية تتمثل في مجموعة من الجوانب المكونة للثقافة أفراد تلك الدولة-اللغة، الدين، العادات والتقاليد وكل ما يعبر عن الهوية الثقافية، لذلك فالدولة ترفض أي اختراق لسيادتها الثقافية وتجهز جميع مؤسساتها الثقافية لمواجهة أي هجوم بمس خصوصياتها الثقافية. وتكمن الخطورة في كون الدول العاجزة على المحافظة على جوهر كينونتها وروحها الحضارية والدفاع عن خصوصياتها قابلة للذوبان في أي محلول حضاري غريب عنها ليست جديرة بالبقاء ولن تجد من يأسف عليها(عبد القادر تومي، 2011، ص83).

ومن أهداف العولمة في المجال الثقافي، أن يسير البشر على النمط الغربي، ووفق تقليده وسلوكه ويبدو ذلك أكثر وضوحاً في أنشطة المؤسسات الغربية في الدول النامية ، وعلى سبيل المثال ما تقوم به هيئة المعونة الأمريكية، والمعونة الأسترالية، وسيدا كندا وهي تتبع للحكومة الكندية والدانمرك، وفينا وفنلندا، والنرويج، والسويد وغيرها. فالمؤسسات المذكورة توفر التمويل للجمعيات الأهلية النسائية في دول العالم الثالث، مستغلةً ندرة مواردها، ومما يشير إلى الاتجاه الاستغلالي لهذه المؤسسات، أن تمويلها قاصر على الدول الفقيرة، كمصر، والمغرب، وتونس والجزائر، والسودان، وموريتانيا، ولإضفاء الهدف الثقافي لمؤسسات التمويل، فإنها لا تغيب عن النشاط الثقافي لهذه الجمعيات، بل تنفذ للمشاركة في الأنشطة المختلفة كالمؤتمرات، والمعارض والمحاضرات(سهيلة زين العابدين حماد، 2000، ص84- 89).

التمكين للنزعة المادية على حساب النزعة الروحية: أي تغليب الأمور الحسية على الأمور المعنوية بوجه عام، بحيث يولي الإنسان في زمن العولمة وجهة شطر الماديات ويعرض وينأى بجانبه عن الاعتبارات القيمية، وذلك على اعتبار أن القيم هي التي تضفي على الإنسان ذاتيته وتميزه في مواجهة غيره من بني البشر، وهي بذلك تشكل مجالا للاختلاف والتمايز الفكري والثقافي بين المجتمعات، ومن ثم فهي التي قد تمثل عائقا يعترض طريق سياسات العولمة ، ومن هذا المنطلق فقد كان من المنطقي أن تتجه آليات العولمة الثقافية خاصة السنما العالمية والقنوات الفضائية الموجهة نحو تسطيح الثقافة نحو التجهيل(نبيل علي، 2001، ص42).

محو الخصوصية الثقافية والترويج لفكرة الثقافة العالمية: إذا كان الهدف من العولمة هو إزالة الحدود الفاصلة بين المجتمعات والقضاء على فكرة المحلية أو الإقليمية، فانه من الطبيعي أن يكون هدفها على الصعيد الثقافي هو محو الهوية الثقافية للمجتمعات الأطراف وطمسها، فالهوية الثقافية لأي مجتمع إنما يتمثل أساسا في دلك الشعور بالانتماء والولاء لنسق قيمي معين ومن ثم فهي التي ترسم حدود التميز الثقافي بين الأنا والآخر(أمال رحماني،2011/2010، ص38).

تذويب الخصوصية الثقافية: تمر الأمة العربية الإسلامية في صراعها مع موجة العولمة من أجل أن يكون لها حضور فاعل واستلاب الشخصية وتواجه تحديات كبيرة في الحفاظ على ثقافتها وفكرها وقضاياها، مم يشكل تهديدا لهويتها الثقافية.

ترسيخ الثقافة الاستهلاكية: تتعرض الثقافة العربية الإسلامية لخطر كبير في ظل العولمة التي تمثل العولمة الثقافية فيها اخطر التحديات الثقافية لان العولمة ظاهرة تقفز على الدولة، الوطن والأمة، وتعمل على إضعاف الدولة والتخفيف من حضورها مم يؤدي إلى استنهاض الأطر التقليدية السابقة على الدولة كالانتماء للقبيلة-الطائفية والتعصب المذهبي-بقصد تمزيق المجتمع والقضاء على الهوية والقومية والوطنية(فيصل محمود الغرابية، دس، ص508).

ومن مظاهر الثقافة الاستهلاكية التشابه الكبير في العديد من أنماط الحياة، والتشابه في تدريس العلوم ولغاتها ومناهجها وأساليبها، وكذا التشابه في العادات ونظام الأسرة والقوانين وحجم العلاقات والأدوار الفردية، كما نلاحظ تشابه في الشكل المادي للشوارع، المساكن المقاهي، وأماكن التسوق، والتشابه أيضا في الملابس والمأكولات والمشروبات والذوق والموسيقى والألعاب والرياضيات المسلية.

إلغاء الرابطة الروحية والتراث والتاريخ للأمم التي يعد الدين، التاريخ والتراث جزءا من تكوينها الشخصي والحضاري والاجتماعي والإنساني، ولكي تلغي الميزة الإنسانية لهذه الأمم وجعلها بدون رابط روحي حضاري، ولا تاريخ لها مثل الكيانات التي قامت على الاغتصاب والقوة كالكيان الصهيوني وأمريكا.

السيطرة على وسائل الدعاية والإعلام: بغرض نشر وبث الأفكار الهدامة المعادية لاماني الأمم والشعوب لخلق وتثقيف أجيال تكون منسلخة عن جذورها وتراثها وأخلاقها من خلال السيطرة على الفضاء إعلاميا وغزوه وامتلاك وسائل التحكم به(نجم عبد الأمير الانباري، دس، ص88).

على الرغم من التقدم الهائل الذي تحقق في القرن العشرين يواجه العالم اليوم تراكمات ضخمة منها الحرمان التبعية والتبادل غير المتكافئ وعدم المساواة والتفاوت الكبير داخل البلدان والمناطق أو بين الدول حيث تحتكر الولايات المتحدة قطاع صناعة الإعلام والمعلوماتية ووسائل تصنيعها، ورغم توفير التكنولوجيا الحديثة لفرص انتقاء المضامين الإعلامية من طرف الجمهور وتسهيلها لعملية التفاعل إلا أن القدرة على صناعة هذه المضامين تبقى حكرا على الدول الكبرى(راضية فويال، 2003، ص89).

الهيمنة الأمريكية إذ أن هناك أربع وكالات أنباء عالمية كبرى تحتكر 80% من فيض المعلومات المتداولة عبر العالم، و10% من شركات الإعلان الأمريكية تسيطر على 80% من إجمالي الإنفاق الإعلاني في الولايات المتحدة، و100 موقع فقط عبر الانترنت تستولي على 80% من إجمالي زوار مواقعها تاركة الخمس تتنافس عليه ملايين المواقع الكبرى. إن تحرير المعلومات عبر قوة التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال سيغير العلاقة بين المواطن والحكومة، فبشكل المعلومات والأفكار المتدفقة بحرية قوة جديدة تؤدي إلى تقوية الأفراد على الحكومات وإضعاف الأنظمة المركزية وتقزيم سلطتها(فنور بسمة، 2008، ص73).

يعمل الغرب على الهيمنة المستمرة: إذ يعتبر Merrill أن الهيمنة الثقافية تقع ضمن حلقة سياسية مفادها محاولة الغرب لفرض نمط معين من الحياة على مجتمعات العالم الثالث، هذه المحاولة يعبر عنها بأشكال عدة مثل الإشهار والموسيقى والأفلام، وهذه الأخيرة تعد في قوالب وتجد سبيلها إلى دول العالم الثالث بواسطة الإعلام الخارجي والمحلي أيضا.

يقول ميريل Merrill: إن المجتمعات الأكثر تقدما من حيث التكنولوجيا هي التي تفرض نفسها إذ أن مثل هذه الهيمنة تستند إلى تفوق تكنولوجي، وهذه الوضعية يمكن تجاوزها نظريا عندما تقوم دول العالم الثالث بالتركيز على معالمها الذاتية والتخلي تدريجيا عن الاعتماد على الغرب تكنولوجيا وثقافيا، وعدم اتهام الغرب بالهيمنة وهي لا تدخر جهدا في ترويج بضاعتها الثقافية لدى هذه الدول.(john Merrill (1980)).

نلاحظ أن Merrill يعرض الهيمنة على نمط بارسونز إذ يرى أن أولويات التكنولوجيا أولى بالزعامة حضاريا ومخرجا للقبول بالأمر الواقع، لان هناك علاقة بين التطور التكنولوجي والنمو الثقافي ضمن مجتمع ما، لكن أن يستخدم هذا التطور للهيمنة على الثقافات الأخرى فهذا ما يدعوا إلى المراجعة والحيرة.(عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيزة، 2010، ص466).

التبادل الحر للقيم: حيث أضحى الانتشار الواسع للشبكات العالمية للاتصال جديدا على عملية الاتصال الثقافي الذي كان في السابق عن طريق المبادلات التجارية والحروب حيث اتسعت دائرة التفاعل بين مختلف البني الثقافية لتشمل الأفكار والمعلومات والمنتجات وحتى القيم على الصعيد العالمي. وكذا بث الثقافة الجماهيرية التي تنمو في المجتمع دون تجانس كأنماط الاستهلاك الجديدة، الأغاني، الأزياء وأنماط السلوك فتنشرها وسائل الاتصال الجماهيرية وهي بذلك تجسد توحيد القيم الجديدة وجمع الناس حولها.

خاصة إذا علمنا أن الثقافة يسيطر عليها قانون السوق فتصبح خاضعة للتجارة، فخلق حاجات جديدة مزيفة تكون افردا مستهلكين تضع لهم مجالا وهميا من الرفاه المتاح ورؤى وأحلاما تسلب وجودهم الحقيقي الواقعي(فنور بسمة، 2008/2007، ص72) .

التمكين لسيادة القيم الغربية والأمريكية: من ابرز السمات المميزة للعولمة هيمنة الثقافة الغربية بوجه عام والثقافة الأمريكية بوجه خاص، بل ونمط الحياة الفرد الأمريكي ذاته على الثقافة الإنسانية ككل وتعود تلك الهيمنة إلى سيطرة الدول الغربية على تكنولوجيا الاتصال ونقل المعلومات بمختلف صورها وأدواتها. وكذا هيمنة الدول الكبرى على عمليات إنتاج المادة الإعلامية والثقافية والإعلانية وعلى كافة عمليات تدفق الأفكار والمعلومات عبر العالم من خلال هيمنتها على الصحافة العالمية، وعلى عالم الكمبيوتر وشركات البث الفضائي والتلفزيوني وصناعة الترفيه للأطفال(منصور محمد ممدوح، 2003، ص84).

إن العالم ينزع إلى النمط الثقافي الأحادي فالثقافة في ظل العولمة لابد أن تتفاعل ايجابيا أي تجعل لنفسها مكانا ضمن الثقافات العالمية بحيث تأخذ وتعطي تنتج ولا تنغلق على ذاتها لان الثقافة التي تأخذ ولا تعطي ستظل الأضعف وتسهل السيطرة عليها(ليلى شرف، 1997، ص9).

تعمل العولمة على تنميط القيم وجعلها واحدة لدى البشر سواء في المأكل أو الملبس أو العلاقات الأسرية أو بين الجنسين، وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية وخصوصا قيم

الاستهلاك التي تعتبر إحدى أهم ركائز اقتصاد العولمة وانعكاساته على القيم والثقافة، أن الأسباب الحقيقية لظهور هذه القيم الهجينة هو ضعف منظومة القيم التقليدية التي لم تستطع مقاومة تأثير العولمة من جهة، وضعف انتقال القيم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأجيال القديمة إلى الأجيال الجديدة من جهة أخرى(فيروز مامي زرارقة، 2014، ص66).

وكذلك التحرر من القيم الأسرية وبروز الجفاف العلائقي الذي يبعد قيم مهمة في المجتمعات العربية الإسلامية كصلة الرحم، بر الوالدين والتمرد باسم الحرية في ممارسة الرذيلة من أي طرف دون اعتراض الطرف الأخر في الأسرة-(أمال رحماني، 2011/2010، ص41).

إن ما يؤاخذ على العولمة تنميطها للأخلاق وقضاؤها على الثقافات لصالح تكوين حضارة مادية تكرس هيمنة وسيطرة الإطراف القوية وهو ما يستنير رد فعل قوي من جانب الهويات الوطنية(عبد الإله بلقزيز الكويت، 1994، ص86).

-زعزعة الهويات الوطنية للشعوب خاصة في البلاد العربية الإسلامية.

-تسطيح الوعي وتسليع الثقافة.

هيمنة شركات الإعلان الأمريكية على عمليات التسويق أدى إلى سيطرتها على أساليب الدعاية والفاعلان ومن ثم قدرتها على تشكيل أذواق واتجاهات ورغبات المستهلكين فأمريكا بلد المهاجرين ومن ثم فهي خليط من الجماعات العرقية المتباينة سلا ليا ودينيا وثقافيا، فهي لا تملك طابع ثقافي خاص بها أو هوية ثقافية مميزة فضلا عن افتقارها إلى هوية تاريخية حضارية عميقة الجذور(فنور بسمة، 2008/2007، ص72).

إن المؤسسات العلمية البحثية الجامعية الأمريكية قد حققت شهرة كبيرة ومكانة مرموقة من خلال نجاحاتها الباهرة في مجالات الإبداع والتطوير العلمي والتكنولوجي مم جعلها قبلة النخب العلمية والثقافية من جميع دول العالم وهذا ينطوي على تزايد درجة التأثر بالمجتمع الأمريكي وثقافته وبأسلوب معيشته.

فقدان الدول للقدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات بين المجتمعات والأجيال كما فقدت السيطرة على التداول الحر للمعلومات والأخبار والذي يتم عبر وسائط الاتصال.

إخراج المرأة من أنوثتها: وإبعادها عن القيم الإنسانية السليمة باسم الحرية أو العمل ونحوها، وتحويلها إلى سلعة يتاجر بها ووسيلة جذب في الدعايات وعلى أغلفة الصحف وتقديم البرامج الاغرائية في القنوات الفضائية.

عملت العولمة الثقافية عبر وسائط الإعلام والاتصال دورا كبيرا في نشر قيم الغرب المادية كالإفراط في الاستهلاك اللباس الفاضح والتعري، تعلم فنون الكذب والخيانة وشرب الكحول والمخدرات والحفلات الصاخبة الماجنة ونبذ العمل وإهمال الواجبات المدرسية والعيش في الواقع الافتراضي وضعف الشخصية.

6. القيم التي تدعوا إليها العولمة: العولمة أنشأت بغرض نشر قيم الغرب المادية وتصريف منتجاتهم وسلعهم ولا يكون ذلك إلا بنشر قيم الفرد الغربي البورجوازي كقيمة المتعة والحرية والمال بدون ضوابط، المساواة بين البشر لقتل الخصوصية الثقافية .

الفر دانية: إقناع الفرد بان حقيقة وجوده محصورة في فرديته وان كل ما عداه لا يعنيه، وذلك بهدف تحطيم الرابطة الجماعية والاجتماعية تمهيدا لإلقاء الهوية الجمعية بحيث يبقى فقط الإطار العالمي.

الخيار الشخصي: وهو يرتبط بالنزعة الفردية حيث يتم تكريس النزعة الأنانية لدى الأفراد تحت سيطرة وهم حرية الاختيار والحرية الشخصية وبالتالي القضاء على فكرة الوعي الاجتماعي والولاء وطمس الروح الجماعية.

الحياد: أي جعل الانفراد والأشياء المحيطة بالإنسان تتسم بالحياد، ومن ثم فالأمور كلها بالنسبة له سواء، مم يؤدي إلى غلبة قيم اللامبالاة وتكريس التنصل والتحلل من كافة الالتزامات القيمية أو الأدبية أو الأخلاقية وعدم الارتباط بأي مبدأ أو قضية.

الاعتقاد بان الطبيعة البشرية لا تتغير: أو الحتمية والنظر إلى الفوارق الاجتماعية بوصفها أمورا طبيعية لا يمكن تغييرها، بحيث ينظر إلى الفرد إلى الفوارق بين الأغنياء والفقراء أو بين المستغلين وضحاياهم باعتبارها أمورا طبيعية.

الاعتقاد بغياب الصراع الاجتماعي: وذلك يمثل تتويجا للقيم السابقة على اعتبار أن التسليم بغياب الصراع الاجتماعي معناه إشاعة مناخ الاستسلام والخضوع للجهات المستغلة والمهيمنة، أي محاولة فرض نوع من التطبيع مع الهيمنة بهدف التمكين لعملية الاستتباع الحضاري والثقافي، وهذا يؤدي بالأفراد إلى قبول التبعية والخضوع للهيمنة عن خاطر، وهو ما يجسد الغاية العليا للعولمة كعملية تستهدف السيطرة والهيمنة الاستعمارية(منصور محمد ممدوح ، 2003، ص90-91).

تقليص العلاقة بين المثقفين: وبين الخبرة المباشرة بعمله وبالحياة من حوله، فعولمة الأعلام تقدم للمتعلم والمثقف كل ما كان يختبره بنفسه تقدما جاهزا موثقا، فتغنيه عن الانتقال في الزمان والمكان وعن تطوير خبرته الجمالية والاستدلالية، فيصبح تلقيه آليا تمهيدا لجعل الإنسان المستقبل نسخا متكررة يفكر ويتذوق ويستدل بالطريقة شبه موحدة أما ما يستعصى على التوحيد فسينقرض تدريجيا كالشعر والفلسفة(محمد الكتاني، 1997، ص86.)

تطويق الإبداع الأدبي والفني لدى الشعوب ذات الهويات الثقافية بإغراقها في تسويق صناعاتها وإنتاجها، ففي قلب الصناعة الترفيهية الأفلام والموسيقى نجد سيطرة متزايدة لمنتجات الولايات المتحدة حيث تحصل على50 من إيراداتها من الخارج(تقرير التنمية البشرية 1999).

تهميش الثقافة الوطنية واللغة القومية: عن طريق فرض لغة وثقافة القطب الاقتصادي الذي ينتج وحده ويفرض لغته وطريقته عبر وسائل الاتصال والتواصل وحده(محمد الكتاني، 1997، ص85).

ومن مظاهر العولمة اللغوية الانتشار العالمية للغة ما وهيمنتها على غيرها من اللغات، وان اللغة باعتبارها وسيلة اتصال البشر بعضهم ببعض أصبحت أهميتها في عصر العولمة أكثر مما كانت عليه والاعتزاز باللغة ليس وليد الاعتزاز بذات اللغة، وإنما اعتزاز بالثقافة التي تمثلها هذه اللغة، ومن هنا كانت اللغة مقوما أساسيا من مقومات الثقافة(عبد الإله بلقزيز، 1994، ص86).

أضحت اللغة الانجليزية بل واللهجة الأمريكية تشكل إقبالا عالميا عليها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مم هيا المجال للثقافة الأمريكية بالذيوع والانتشار لعدم وجود عائق للغة كوسيط للتفاعل.

العولمة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء وحتى الأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والآنية والشمولية والديمومة، إنها قفزة حضارية تتمثل في تعميم المبادلات الاقتصادية والاجتماعية على نحو يجعل العالم واحدا أكثر من أي وقت مضى من حيث كونه سوقا للتبادل أو مجالا للتداول وافقا للتواصل.

إضعاف القيم النابعة من الثقافة العربية الإسلامية: تتعرض الثقافة العربية لعملية اختراق أو غزو ثقافي أتى على منظومتها القيمية وشوه معالمها الثقافية فاحدث شرخا بداخلها سبب نوعا التيهان لدى أفراد المجتمع العربي، جعله يفقد بعضا من ثقافته وقيمه وعجز عن الاندماج في الثقافة الغربية الوافدة إليه بكل ما تحمله في جعبتها، ويهدف هذا الاختراق إلى إقصاء الثقافة المحلية وإحلال الثقافة العولمة الغربية مكانها حيث تسعى العولمة ومن ورائها القوى المهيمنة إلى إبعاد الفرد العربي عن دينه الذي يعد مصدر ثقافته وقيمها ومعتقداتها مصنفة بذلك الحضارة العربية الإسلامية كحضارة متحدية أو تصادمية مع الحضارة الغربية التي يفخرون بها، ومحاولين تجنيس العرب بها وطمس كل ماله علاقة وصلة بالحضارة العربية الإسلامية.

يقول الجابري: إننا معرضون لغزو ثقافي مضاعف الغزو الكاسح الذي يحدث على صعيد عالمي غزو تمارسه علينا الدول الاستعمارية التقليدية أما الوسائل فهي نفسها، الإعلام بالمعنى الواسع والمتشعب الإعلام الذي يغزو العقل والخيال والعاطفة والسلوك ناشرا قيما وأذواقا وعادات جديدة تهدد الثقافات الوطنية والقومية في أهم مقوماتها ومكامن خصوصيتها(يعقوب ألمليحي، 2003، ص40).

ويقصد بذلك الغزو الثقافي الناتج عما تبثه وسائل الإعلام والاتصال من قيم وأذواق وافدة لا صلة لها بالثقافة العربية فهي تؤثر أيما تأثير عليها وتدفع الفرد العربي إلى الانقياد وتبني النموذج الثقافي الغربي الذي تفرضه العولمة دون مقاومة تذكر وبذلك تتوجه ثقافة العولمة إلى ابتلاع الثقافات الفرعية أو المحلية عبر العالم والتي ترى فيها عقبة في سبيل توحيد العالم وبالتالي تكريس الهيمنة والتبعية.

هذه أوروبا بالرغم من تداخلها القيمي والثقافي الشديد مع الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تنظر بتوجس إلى محاولات فرض الهيمنة الثقافية الأمريكية عليها، فعدا بريطانيا التي تشكل اللغة الانجليزية عاملا مشتركا بينها وبين الو.م.ا فان بقية المجموعة الاروبية مازالت ترى في ثقافاتها ولغاتها خصوصية يجب أن تحافظ عليها وتدافع عنها على الرغم من إقرارها بسيادة اللغة الانجليزية كوعاء للثقافة(أمال رحماني، 2011/2010، ص49).

إذا كان هذا حال أوروبا التي تجمع بينها وبين الو.م.ا قواسم ثقافية مشتركة فالأجدر بنا نحن العرب أن نخاف على ثقافتنا من طغيان الثقافة الغربية ومحاولتها إذابة كل معالم الثقافة العربية الإسلامية فالأطعمة الأمريكية غزت أسواقنا وأسلوب حياة الأمريكي بدا يكتسح شيئا فشيئا أسلوب حياة الفرد العربي حتى أن اللغة التي يتحدث بها الناس في كثير من المواقف ليست اللغة العربية

واللغة هي التي توحد الأقطار العربية والملاحظ أن اللغة الانجليزية تحاول أن تحل مكان اللغات الأخرى منها اللغة العربية(حسين مؤنس، 1978، ص136).

صراع القيم: العولمة تساهم في زيادة التوترات والصراعات بين القيم لدى أفراد المجتمع الواحد لان من خصائصها انتقال القيم الغربية ومحاولة فرضها على سكان الكرة الأرضية، ويعني ذلك محاولة القوى المهيمنة إجبار المسلمين على التخلي عن قيمهم وتبني القيم الغربية الجديدة كالحديث عن التعليم والتصنيع والتكنولوجيا بعيدا عن القيم الأخلاقية، ونحن بحاجة إلى إنسان بأكمله ولسنا بحاجة إلى إنسان إلي، فالتنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتم بمعزل عن الجانب الإنساني، لأنه هو الهدف من التنمية ولهذا فان القيمة التي يؤمن بها تتقدم من حيث الأهمية على العوامل المادية، والتقدم في المجالات المادية والعلمية والصناعية يتحول إلى قوة مدمرة ما لم يلتزم بالضوابط الأخلاقية(عبد الكريم غريب، 2012، ص151).

انطلاقا مم سبق نلاحظ أن العولمة عملت على إبعاد الفرد عن طبيعته الاجتماعية التواصلية وغرست فيه الأنانية وحب النفس بشكل كبير وأبعدته عن التلاقي الفكري والثقافي مع الأصدقاء والعلماء والمثقفين.

نتائج الدراسة:

العولمة الإعلامية ظاهرة عالمية بدأت معالمها مع الفضائيات وتطور الأقمار الصناعية وتطورت بشكل كبير مع شركات الاتصالات والإنترنت وتطبيقات الإعلام الجديد وتطبيقات الهواتف الذكية.

- إن ظاهرة العولمة الثقافية عبر وسائط الاتصال الحديثة أصبحت نظاما فكريا اقتصاديا ثقافيا اجتماعيا ممنهجا يعمل على وسم كل من يرفض العولمة متخلفا وهمجيا وعدوا للتطور والتحضر والتنمية، ومن فرط قوة هذه الأفكار والقيم في الواقع العملي للمجتمعات الغربية أضحى أمر إنكارها ضربا من المحال لان الشعوب تؤمن بما تراه وتشاهده عبر وسائط الاتصال أكثر مم تتلقاه من العلماء والمصلحين والمنظرين ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. هذه القوة مكنت للقيم الغربية من التسلل بسهولة إلى قلوب الأفراد والشباب والأطفال في الدول العربية وأصبحت قيمهم الأصيلة محل شك وريبة لأنها لا تحقق لهم الإشباع والمنافع والمصالح المادية والطموحات التي تقتضيها كل مرحلة عمرية فتزعزعت القيم العربية الإسلامية وتراجعت بشكل كبير لعل أبرز تجلياتها تقليد حياة الغرب في التعاملات ونمط اللباس والمعيشة والاحتفالات والتباهي والتفاخر بالقصور ومواد الزينة.

- المخاطر الكبرى تقتضي من مؤسسات التنشئة الاجتماعية إعادة النظر في طريقة تعلم القيم وتعليمها للناشئة من أبنائنا لان جيل اليوم لا يتأثر بالتلقين والتنظير في الوسط الأسري والمدرسي فقط بل لابد من تفعيل هذه القيم (طلب العلم حب العمل، الاحترام، حسن التعامل، الرفق، قيمة الوقت...) وكذلك لابد من إعادة النظر في منظومة الإعلام من حيث بناء القيم والأفكار في المجتمع دون إهمال التطورات والتغيرات الحاصلة اقتصاديا ثقافيا واجتماعيا وإنتاج المضامين التي تعمل على الإشباع الإعلامي بم يتناسب مع هوية المجتمع وتوجهه الحضاري.

لا يمكن منع زحف العولمة الثقافية عبر وسائط الاتصال فالمنع والرقابة لن يجديا نفعا في ظل الإعلام الجديد وقوة البث الفضائي بل يجب وضع ميثاق آو آليات تعامل الأفراد وخاصة الشباب والأطفال مع مختلف الوسائط والمضامين الإعلامية التي تهدد منظومة القيم لأن اكتساب مهارة التعامل مع مختلف وسائط الاتصال وتمييز المضامين والوعي بان الإعلام صناعة وراءها اقتصاديات الدول الكبرى وضرورة تحديد الهدف من استخدام وسائط الاتصال واحترام زمن الاستخدام يجعل الأفراد يمتلكون حصانة شخصية آو ما يطلق عليه بالتربية الإعلامية وهي وحدها الكفيلة بإنهاء هذا المأزق الكبير في علاقة الأفراد المستخدمين بوسائط الاتصال وامتدادها العولمي المتمدد بسرعة كبيرة.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أبو بكر جابر الجزائري(1995)، أيسر التفاسير لكلام العلمي الكبير، م5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
3. أماني قنديل(1995)، عملية التحول الديمقراطي في مصر 1993/1981، ط1، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية القاهرة.
4. أمال رحماني(2011/2010)، قيم العولمة الثقافية من خلال الملصقات الإعلامية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة.
5. المنجد في اللغة والإعلام(2010)، حرف"ق"، مكتبة الفلاح، القاهرة.
6. السعيد بومعيزة(2009)، لماذا نهتم بدراسة القيم؟، جامعة الأمير عبد القادر، أعمال ندوة وطنية حول نظرية الحتمية القيمية، قسنطينة، الجزائر.
7. الموسوعة الحرة(2009)، تاريخ النشر2009/10/4، تاريخ الزيارة 2018/07/20.
8. بلقاسم بن روان(2007)، وسائل الإعلام والمجتمع، ط1، دار الخلدونية، الجزائر.
9. بيتر ال برغر(2007)، عولمات كثيرة، التنوع الثقافي في العالم المعاصر، ترجمة فاضل جنكر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض.
10. بشرى محمود الزوبعي(2011)، العولمة والثقافة، المخاطر وكيفية المواجهة، كتاب التثاقف في زمن العولمة، مخبر حوار الحضارات والعولمة، باتنة.
11. تركي صقر(1998)، الإعلام العربي وتحديات العولمة، وزارة الثقافة، دمشق.
12. تقرير التنمية البشرية عام(1999)، منشورات برنامج الأمم المتحدة، البحرين.
13. جمال سالمي(2010)، الاقتصاد الدولي وعولمة اقتصاد المعرفة، ط1، عنابة، دار العلوم.
14. راضية فويال(2003/2002)، العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر، مذكرة ماجستير غير منشورة، إشراف احمد بن مرسلي، جامعة الجزائر.
15. رحيمة عيساني(2009)، العولمة مظاهر وتجليات، مجلة كنوز الحكمة، ع1، س1، دار الحكمة، الجزائر.
16. حاتم بن عثمان(1999)، العولمة والثقافة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان.

17. حسين مؤنس(1978)، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت.
18. خالد غسان يوسف المقدادي(2013)، ثورة الشبكات الاجتماعية، ط1، دار النفائس، الأردن.
19. داني وودريك(1997)، المعقول وغير المعقول في الجدل الدائر حول العولمة، مجلة الثقافة العالمية، الكويت
20. سهيلة دعدوع(2014)، تقرير إحصائيات الشبكات الاجتماعية، http://www.ssrcaw.org
21. سهيلة زين العابدين حماد(2000)، المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة، م45-47، المنهل، الإصدار السنوي الخاص.
22. صموئيل هنتنغتون(1995)، صدام الحضارات، مجلة شؤون الشرق الأوسط، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث.
23. طلاء عتريس(1988)، مفهوم العولمة، ندوة فكرية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
24. عاصم بن محمد(2013)، https://www.androydi.com إحصائيات مستخدمي الانترنت في الجزائر، الزيارة18/03/19.
25. عبد الرحمان عزي(2010)، الإعلام والمجتمع، ط1، دار الورسم، الجزائر.
26. عبد الرحمن عزي(2010)، دراسات في نظرية الاتصال، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
27. عبد الكريم غريب(2012)، القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، مجلة عالم التربية، منشورات عالم التربية، ع12، المغرب.
28. عبد الرزراق محمد الدليمي،(2004)، الإعلام والعولمة، ط1، دار السحاب، عمان.
29. عبد الخالق عبد الله(2005)، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، ط1، عالم الفكر، بيروت.
30. عبد الهادي بوطالب(1997)، لا بد من تكامل العولمة والهوية ليكون العالم واحدا متعددا، من كتاب العولمة والهوية المملكة المغربية.
31. عبد الستار الراوي(1997)، الفردوس الموعود وحجم الواقع، مجلة الموقف الثقافي، ع10، الكويت.
32. عبد الإله بلقزيز(1994)، الثقافة العربية أمام تحدي البقاء، مجلة شؤون عربية، ع79، الكويت.
33. عبد المنعم السيد علي(2009)، العرب في مواجهة العولمة الاقتصادية بين التبعية ولاحتواء والتكامل الاقتصادي العربي، المستقبل العربي ع290، بيروت.
34. عبد القادر تومي(2011)، الأسس الفلسفية للعولمة الاقتصادية، ط1، كنوز الحكمة، الجزائر.

35. عبد الغني عماد(2006)، سيميولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات- من الحداثة إلى العولمة، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
36. عواطف عبد الرحمان(1984)، قضايا التبعية الإعلامية الثقافية، الكويت، عالم المعرفة
37. غازي الصوراني(2010)، العولمة والقضايا الدولية الراهنة، بحث علمي.
38. غانم هنا(دس)، هوية الاختلاف في الثقافة، ندوة إستراتيجية ثقافة التنمية، جامعة الكويت.
39. فيروز مامي زرارقة(2014)، مشكلات وقضايا سوسيولوجية معاصرة، ط1، دار الأيام، عمان.
40. فيصل محمود الغرابية(دس)، الثقافة العربية في عصر المعلومات والعولمة، ندوة إستراتيجية ثقافة التنمية، جامعة الكويت.
41. فنور بسمة(2008/2007)، الرسالة الإشهارية في ظل العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة.
42. محمد الكتاني(1997)، أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة، كتاب العولمة والهوية، المملكة المغربية.
43. محمد منير حجاب(2004)، المعجم الإعلامي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر.
44. مجذوب بخيت محمد توم(2007)، أبعاد العولمة وتأثيرات التدفق الإعلامي على الدول النامية، ملتقى علمي، البحرين.
45. محمد شومان(1999)، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، بيروت.
46. مجلة واحة الحاسب الالكترونية، الإمارات 15ديسمبر 2014، تاريخ الزيارة www.valhaseb.com. 2015/20/08
47. ممدوح محمد منصور(2003)، العولمة-دراسة في المفهوم، الظاهرة والأبعاد، دار المعرفة الجامعية للنشر، مصر.
48. مستخدمو الانترنت والفيسبوك في الجزائر النشر2018/11/10الزيارة2019/03/19، www.echouroukonline.com.
49. ليلى شرف(1997)، التحديات التي تواجه الإعلام العربي في المرحلة القادمة، مجلة الرسالة، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، ع5، أكتوبر، دمشق
50. نسيمه طبشوش(2012)، القنوات القضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، ط1، كنوز الحكمة، الجزائر
51. نورية الرومي(2011)، التواصل الثقافي والعولمة، من كتاب التثاقف في زمن العولمة، مخبر حوار الحضارات والعولمة، جامعة باتنة.
52. نجاح كاظم(2005)، العرب وعصر المعلومات، ط1، البعد الخامس، الكويت.
53. نبيل علي(2001)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت.
54. نجم عبد الأمير الانباري(2010)، الموقف من العولمة في فكر القائد صدام حسين، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، بغداد.

55. وكالة الأنباء الجزائرية(2013)، تاريخ النشر2013/10/8، تاريخ الزيارة 2018/07/20.
56. ووريك موراي(2013)، جغرافيا العولمة، ترجمة سعيد منتاق، ط1، عالم المعرفة، الكويت.
57. يحي اليحياوي(2007)، العولمة في التكنولوجيا والثقافة، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة.
58. ياس خضير البياتي(2006)، الاتصال الدولي والعربي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
59. يعقوب المليحي(2003)، المدخل للثقافة الإسلامية، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر.
60. john Merrill(1980) The world élite presse. Conférence givrent. NTSC. Denlon.usa.april
61. oxford Word power(2010), Dictionary. Saudia Arabie, Oxford university presses.